سعيد حمامي

غاب سعيد حمامي · غابت ابتسامة من حياتنا في الامطار الغزيرة · وفي كل مرة نقول : تعبنا من الرثاء · ومن يعرف سعيد حمامي لا يستطيع السيطرة على غيابه · ومن لا يعرفه لا يستطيع الاقتراب منه دون استنفار الحواس · لقد وحد اصدقاءه واعداءه في استحضار النار · لا يمر عنه احد بلا حماسة · وقد رأيناه في حالاته الكثيرة التي يخفي فيها ، او يظهر ، شراسة الفلسطيني الذي يأمره العمل الديبلوماسي باستخدام القفاز الناعم ·

كان يعرف انه يسير في الطريق الوعر وفي المهمة الشاقة ، مهمـــة تغيير الوجـدان البريطاني المثقل بتراث الامبراطورية الغاربة ، من تقاليد العداء التاريخي لنضال الشعب الفلسطيني الى الاقتراب البارد من وعي الحق الفلسطيني ، ولكنه لم يعرف تماما انه يسير مع الشهداء · وقد نجح سعيد حمامي في ترجمة التطور الذي حقق المناضل الفلسطيني على اراضي الصراع الى تغير نوعي في الوعي البريطاني العام ، بتوظيفه خبرتـــه الدبلوماسية في ادراج العامل الفلسطيني في جدول اعمال الذاهبين الى الاهتمام بالشرق الاوسط من زاوية الحرص على السلام العالمي ·

ولعل هذه اللغة ، لغة التخاطب مع الشعوب البعيدة عـــن ارض الصراع بقاموس مصالحها ، والسلام ابجديتها ، هي التي كانت تريب نقاد سعيد حمامي الكثيرين · ولعل اتقان سعيد حمامي لغة التخاطب مع الرأي العام العالمي من زاوية تأمين شروط السلام ، وفي مقدمتها الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ، هو الذي اوصله الى طريق الشهادة ·

كان سعيد باحثا عنيدا عن صياغة علاقات بين الاجتهادات الفلسطينية تتميز عـــن علاقات البطش والوأد وسهولة الاتهام والادانة · وعند وداع سعيد حمامي يجب ان نعي اكثر من اي وقت مضى ان في وسع التجربة الفلسطينية ان تخلق مناخا متميزا من تعايش الافكار وصراع الاجتهادات التي يحكمها اطار الالتزام بأهداف نضالنا · وان الخروج عن قاعدة الديموقراطية التي تميز نشـــاط الســاحة الفلسطينية يشكل اعتداء على الشعب والثورة ·

غاب سعيد حمامي الذي كان يمقت الرثاء · ما زالت طريق البندقية والفكرة مليئة بالشهداء ودائرة الحوار بين يافا وابنها الجميل ما زالت ترسم بالدم ·

« **شؤون فلسطينية**»